

## روح المعاني

وقال كثيرون حرانم للحديث الحسن أنه صلى الله عليه وسلم نهى عنه وعن التزام الغير وتقبيله وأمر بمصافحته ما لم يكن ذميا وإلا فيكره للمسلم مصافحته بل يكفر ان قصد التجيل كما يكفر بالسلام عليه كذلك .

وأفتى البعض أيضا بكراهة الانحناء بالرأس وتقبيل نحو الرأس أو يد أو رجل لاسيما لنحو غنى لحديث من تواضع لغنى ذهب ثالثا دينه وندب ذلك لنحو صلاح أو علم أو شرف لأن أبا عبيدة قبل يد عمر رضى الله تعالى عنهما ولا يعد نحو صحبك الله تعالى بالخير أو قواك الله تعالى تحية ولا يستحق مبتدأ به جوابا والدعاء له بنظيره حسن الا أن يقصد باهماله له تأديبه لتركه سنة السلام ونحو مرحبا مثل ذلك في ذلك وذكر أنه لوقال المسلم السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته فقال الراد : عليك السلام فقط أجزاءه لكنه خلاف الأولى وظاهر الآية خلافه إذ الأمر فيها دائر بين الجواب بالأحسن والجواب بالمثل وليس ما ذكر شيئا منهما وحمل التحية على السلام هو ما ذهب اليه الأكثرون من المحققين وأئمة الدين وقيل : المراد بها الهدية والعطية وأوجب القائل العوض او الرد على المتعب وهو قول قديم للشافعي ونسب أيضا لأمامنا الأعظم رضى الله تعالى عنه وعلل ذلك بعضهم بأن السلام قد وقع فلا يرد بعينه فلذا حمل على الهدية وقد جاء اطلاقها عليها وأجيب بأنه مجاز كقول المتنبي : قفى تغرم الأولى من اللحظ مقلتي بثانية والمتلف الشء غارمه وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عيينة أنه قال فى الآية : أترون هذا السلام وحده هذا فى كل شء من أحسن اليك فأحسن اليه وكافه فان لم تجد فادع له واثن عليه عند إخوانه ولعل مراده C تعالى قياس غير السلام من أنواع الاحسان عليه لأن المراد من التحية ما يعم السلام وغيره لخفاء ذلك ولعل من أراد الأعم فسرهما بما يسدى الى الشخص مما تطيب به حياته ان الله كان على كل شء حسيبا .

. 86

- فيحاسبكم على كل شء من أعمالكم ويدخل فى ذلك ماأمروا به من التحية دخولا أوليا . هذا ومن باب الاشارة فى هذه الايات الذين آمنوا يقاتلون أنفسهم فى سبيل الله فيهلكونها بسيف المجاهدة ليصلوا اليه تعالى شأنه والذين كفروا يقاتلون عقولهم وينازعونها فى سبيل طاغوت أنقسهم ليحصلوا اللذات ويغنموا فى هذه الدار الفانية أمتعة الشهوات فقاتلوا أولياء الشيطان وهى القوى النفسانية أو النفس وقواها إن كيد الشيطان كان ضعيفا فوليه ضعيف عاذ بقرملة الم تر الى الذين قيل لهم أى قال لهم المرصدون كفوا أيديكم عن خاربه الأنفس الآن قبل أداء رسوم العبادات وأقيموا الصلاة والمراد بها إتعب البدن بأداء

العبادة البدنية وآتوا الزكاة والمراد بها اتعاب القلب بأداء العبادة المالية فاذا تم لكم ذلك فتوجهوا الى محاربة النفس فان محاربتها قبل ذلك بغير سلاح فان هذه العبادات الرسمية سلاح السالكين فلا يتم لأحد تهذيب الباطن قبل اصلاح الظاهر فلما كتب عليهم القتال حين أداء ماأمروا بأدائه إذا فريق منهم لضعف استعدادهم يخشون الناس كخشية □ أو أشد خشية فلا يستطيعون هجرهم وارتكاب ما فيه ذل نفوسهم خشية اعتراضهم عليهم أو إعراضهم عنهم وقالوا بلسان الحال : ربنا لما كتبت علينا القتال الآن لولا أخرجتنا الى أجل قريب وهو الموت الاضطراري فالمنية ولا الدنية وها حال كثير من الناسكين يرغبون عن السلوك وتحمل مشاقه مما فيه إذلال نفوسهم وامتهانها خوفا من الملامة واعتراض الناس عليهم فيبقون فى حجاب أعمالهم ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ولبئس ماكانوا يصنعون قل متاع الدنيا قليل